بنية الزمان في الموشح الأندلسي
(دراسة في كتاب ديوان الموشحات الأندلسية
تحقيق الدكتور سيد غازي)

الاستاذ المساعد الدكتور
زهراء نعمة حسن
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

المدرس المساعد
فاطمة يونس عبيد

بنية الزمان في الموشح الأندلسي
(دراسة في كتاب ديوان الموشحات الأندلسية تحقيق الدكتور سيد غازي)

The Structure of Time in the Andalusian Survey A Study in the Andalusian Diwan Al-Muwashahat investigation by Dr. Sayed Ghazi

الاستاذ المساعد الدكتور
زهراء نعمة حسن
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات
Assistant Prof.
Zahraa Neamah Hassan

المدرس المساعد
فاطمة يونس عبيد
Fatimah Younus Obaid
Zahraa.alsaadi@uokufa.edu.iq

الملخص :

يتناول البحث بنية سردية مهمة لا يمكن الاستغناء عنها حتى في النص الشعري عن طريق تداخل الأجناس الذي ميز الأدب العربي ، ويعبر الشاعر عن طريقها عن مشاعره وأحلامه وطموحاته من ناحية ويتذكر أيامه الخالية وما تحمله من أفراح ولحظات سعيدة قضاها مع الأحباب أو يحلم بما لم يحصل ويتمنى حصوله في المستقبل ، وكذلك يتذكر أيام الفراق والألم والحزن والمعاناة كل ذلك عن طريق تقنيتي الاستباق للزمن المستقبلي والاسترجاع للزمن الماضي ، وقد تحقق كل ذلك في الموشح الأندلسي لما يتميز به من التعبير عن حياة الوشاح بكل مفاصلها الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية بشكل عام .

الكلمات المفتاحية : الزمان ، الموشح ، الأندلس .

Abstract:

The research deals with an important narrative structure that cannot be dispensed with even in the poetic text through the interplay of genders that characterized Arabic literature. He hopes for it to happen in the future, and he also remembers the days of separation, pain, sadness and suffering, all through the techniques of anticipating the future time and retrieval of the past. All of this was achieved in the Andalusian muwashshah

social, religious, political and cultural aspects in general.

Keywords: time, muwashshah, Andalusia.

because it is characterized by the expression of the scarf's life in all its

المقدمة:

إن الزمان السردي بنية مهمة لا يمكن للقاص أو السارد الاستغناء عنها في رسم مجرى أحداثه إلى جانب أهمية العناصر الأخرى والزمان يحدد وقت الأحداث والذكريات وتحديد فضائها إلى جانب بنية المكان يترابط الزمان مع المكان بما يسمى الزمكانية وثيق جدا و يلحظ ظهوره بشكل واضح داخل البناء السردي .وكان البحث هنا هو عن وجود هذه البنية داخل البناء السردي للموشحات الأندلسية إلى جانب العناصر الأخرى فكان الزمان له ظهور واضح بمفارقاته الزمانية السردية داخل الموشحات الأندلسية ، فعمد الوشاح إلى سنة أحداثه داخل إطار زماني من اجل جذب القارئ للمدة التي عاشها الوشاح.

فتتضمن البحث تحديد مفهوم الزمان وما حدده انقاد بخصوص تعريفه، وأهمية الزمان داخل البناء السردي بالنسبة للبنيات الأخرى، وعلاقة الزمان في العناصر الأخرى للسرد لاسيما المكان لكونهما رديفين داخل النصوص، مع تحديد المفارقات السردية من استرجاع واستباق ووجودهما داخل الموشحات الأندلسية، وكيفية توظيف الوشاح لهذه المفارقات للتركيز على أيامه واسترجاع ذكرياته أو استباق الأحداث في المستقبل وبما له من أثر على حالته النفسية والشعورية ، فكان الوشاح على درجة كبيرة من المعرفة والمهارة لتوظيف بنية الزمان في إطاره السردي عن طريق توظيف تلك التقنيات لتوصل أحاسيسه إلى القارئ وتجلى ذلك عن طريق مدخل ومحورين شملا مادة البحث ، ثم ختم البحث بخاتمة بينت أهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع .

مدخل : مفهوم الزمن ومكانته في السرد :

الزمن لغةً:

ورد في لسان العرب الزمن، إذ يقول: ((اسم لقليل الوقت وكثيره، الزمَنُ والزمانُ العَصْرُ، والجمع أَزْمنُ وأَزْمان وأَزْمِنة، وأَزْمَن الشيءُ: طال عليه الزمان، وأَزْمَنَ بالمكان: أقام به زَماناً، الزمانُ زمانُ الرطَب والفاكهة وزمانُ الحرِ والبرد، ويكون الزمانُ شهرين إلى ستة اشهر، والزمان يقع على الفَصْل من فصول السنة وعلى مُدة ولاية الرجل وما أَشبهه، والزمان يقع على جميع الدهر وبعضه))[1].

وقد جاء الزمن بمعنى المدة، بقوله: ((أَزْمَنَ الشْيءُ: أي طالَ عليه الزَمانُ، ويوصف الشخص الذي يطول عليه الزمان في

المجيء بالمُزْمِنُ: أي المبطئ، ويوسم الوقت قليل الخير والبركة بالزمَين)) [٢].

الزمن إصطلاحاً:

إن مفهوم الزمن من المفاهيم الكبرى التي اختلف الباحثون و المفكرون على تحديده، وهو ما جعل (باسكال) يذهب إلى أنه ((من المستحيل ومن غير المجدي أيضاً، تحديد مفهوم الزمن)) [٣].

ولكن على الرغم من ذلك أتخذ الزمن دلالات ومفاهيم متعددة حسب وجهة نظر العلماء والفلاسفة، فالزمن عند (أفلاطون):- ((مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق)) [٤]، بينما عند (اندريه لالاند) فعنده الزمن ((متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبداً في مواجهة الحاضر)) [٥]، وهناك من رأى بأنه ((الزمن الحقيقي أو المتخيل الذي تدور فيه أحداث القصة المروية)) [٦].

أما عند عبد الملك مرتاض فهو:- ((خيوط ممزقة، أو خيوط مطروحة في الطريق غير دالة ولا نافعة، ولا تحمل أي معنى من معاني الحياة، فمقدار ما هي متراكبة بمقدار ما هي غير مجدية)) [٧].

وهكذا لم يكن هناك مفهوم محدد للزمن وكل منهم عرف الزمن حسب وجهة نظره ورأيه، فالزمن بهذه التعريفات هو احد أركان عملية السرد الأساسية وأحد العناصر المهمة للسرد إلى جانب العناصر الأخرى، فهو بمثابة الإطار العام للسرد ويشكل مع المكان الفضاء الخارجي للبناء السردي.

ويعد ((القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن)) [٨]، أي لا يمكن الاستغناء عن الزمن بحال من الأحوال، ولأن ((علاقة القصة بالزمن علاقة مزدوجة، فالقصة تصاغ في داخل الزمن، والزمن يصاغ في داخل القصة)) [٩]، فوجود الزمن في القصة هو وجود موضوعي لا سبيل إلى تجاهله مهما حاولنا، والزمان في النص هو كالنص نفسه[١٠].

ويرى أحد الباحثين في نتيجة له وهي أن ((لا سرد بدون زمن فمن المتعذر أن نعثر على سرد خال من الزمن، فالزمن هو الذي يوجد في السرد، وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن)) [١١]، فكل قصة هي في مجموعها لحظات زمنية مشبعة بالأحداث ومتصلة فيما بينها[١٢].

في ضوء ما تقدم يلحظ إن الزمان بؤرة القص ومحركه الأساس، فلا يكاد يعثر على عنصر من عناصر العملية السردية إلا وللزمان علاقة وتعامل معه فهو في جانب ((لحمة الحدث، وملح السرد)) [١٣]، ومن جانب آخر هو العامل الأساس في تصميم الشخصيات وبناء هيكلها وتشكيل

أحداثها[١٤]، فضلاً عن كون السرد زمن، والوصف في بعض حالاته زمن وإن الحوار زمن بمعنى أن كل ما يحصل في الفصل يتم عبر الزمان ومن خلاله[١٥].

أهمية الزمن في السرد:

الزمن يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي، وحين يتعامل السارد مع الزمان لا يمكنه ((أن يقدم كل مجريات الأحداث مرة واحدة، ... لهذا فهو يعمد إلى إسقاط الكثير من المساحات الزمنية وكذلك القفز إلى الأمام زمنياً لإيصال الحدث المعني تاركاً ما لا يفيد في النص من أحداث)) [١٦]، فالمعنى هنا ليس من الضرورة أن يتقيد الزمن بالترتيب التسلسلي للأحداث لكي تحقق أهميته، فهو يستطيع بموهبته القصصية وأدواته الفنية أن يتلاعب بالزمان على وفق ما يراه مناسباً لأحداث القص، فهو يتلاعب بالزمن لتحقيق غايات فنية وجمالية فالسارد ((يخلق فضاء لعالم قصه، ويحقق غايات فنية أخرى منها، التشويق، والتماسك والإيهام بالحقيقي)) [١٧]، يتضح أنه ليس من الضروري في وجه نظر الناقد أن تتطابق الأحداث في القصة مع الترتيب الطبيعي لأحداثها، لأن الراوي لا يستطيع أبداً أن يروي عدداً من الأحداث في آن واحد.

وهذا الأمر جعل الشكلانيين الروس يعتنون بعنصر الزمان انطلاقاً من ثنائية المبنى/ المتن الحكائي، والمتن الحكائي كما يعرفه (توماشفسكي) هو ((مجموعة الأحداث المتصلة فيما بينها التي يقع إخبارنا بها خلال العمل)) [١٨]، أما المبنى الحكائي فهو ((يتألف من الأحداث نفسها، بيد أنه يراعي ظهورها في العمل، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لها)) [١٩]، وقد سار عدة دارسين على هذا النهج ممن اهتموا بالسرد أمثال تودوروف، هنيت، جيرالد برنس، ورولان بارت وغيرهم ممن اتبعوا نهج الثنائية التشكيلية[٢٠].

وقد عمدت الدراسات السردية عموماً على التفريق بين زمنين في القص هما:- زمن القص وزمن السرد[٢١]، فزمن القص:- هو المدة التي استغرقتها الأحداث كما حصلت فعلاً في الواقع، فلكل قصة بداية ونهاية، ويخضع زمن القصة للتتابع المنطقي[٢٢]، أي هو الزمان الطبيعي الذي تسير فيه الأحداث على أرض الوجود بواقعية.

أما زمن الحكاية:- فهو ذلك الزمان الزائف أو الكاذب الذي يحاول أن يقوم مقام الزمن الحقيقي في القص[٢٣]، أي إن القصة التي يقدمها السارد في زمن لا يكون بالضرورة مطابقاً لزمن القصة، وهناك بعض الباحثين

يستعملون زمن الخطاب بدل مفهوم زمن السرد[٢٤].

يتضح مما سبق أن زمن القصة يخضع لتسلسل منطقي، فمثلاً: هناك قصة معينة فيها أحداث، فتلك الأحداث تكون متسلسلة ومتوالية أثناء عملية السرد، أما في زمن السرد فالزمن الذي يخضع إلى ترتيب منطقي، فالأحداث تكون مبعثرة والراوي يلعب الزمن كما يشاء، كأن يسرد أحداث ماضيه ثم ينتقل إلى الحاضر ثم المستقبل أو العكس الحاضر ثم الماضي ثم المستقبل، أي الزمن هنا ((يتم بالانحراف واللاترتيب والتشظي الزمني والبعثرة، ويرجع ذلك إلى اعتماد السارد على ذاكرته المثالية وتداعياته الحرة.. وهو ما يؤدي إلى تداخل الأزمنة من ماضٍ وحاضر ومستقبل ومن ثم يصعب على المتلقي تتبع قراءة النص السردي بحيث إن السارد يحاول أن يسرد أحداثاً كثيرة تجري في القصة وفي وقت واحد)) [٢٥].

المفارقات الزمنية للبناء السردي:

إن المفارقات الزمنية هي ترتيب الأحداث داخل السرد أو الحكي، والطريقة المتبعة في ذلك، ويعرفها (جيرار جينيت) بقوله:- ((هي دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، بمقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة)) [٢٦]، أي تأخذ دراسة الترتيب الزمني للحكي معناها من مواجهة ترتيب تنظيم الأحداث في الخطاب السردي بترتيب تتابع الأحداث نفسها في القصة[٢٧].

وهذه المفارقة الزمنية ((إما أن تكون استرجاعاً لأحداث ماضية أو تكون استباقاً لأحداث لاحقة)) [٢٨]، وفي ضوء ذلك هناك نوعين من المفارقات الزمنية للسرد هي: الاسترجاع والاستباق.

- المحور الأول : الاسترجاع:

وهو مفارقة زمنية يعود بواسطتها الراوي بقارئ نصه إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، تلك اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليفسح المجال أمام عملية الاسترجاع[٢٩].

وهو ((العودة إلى ما قبل نقطة الحكي، أي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكى الآن)) [٣٠]، أو هو ((كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة، أي التي بلغها السرد)) [٣١].

وفي ضوء هذه التقنية الزمانية يستطيع السارد العودة إلى زمن سابق مرت به ذاكرته وهو عكس الاستباق ويسمى البعض الاسترجاع بالسرد اللاحق أو البعدي، ويعدونه سيد أنماط السرد جميعاً[٣٢]، ولهذا النوع من السرد وظائف ومنافع للنص

السردي منها الوظيفة التوضيحية عن طريق الإشارة إلى أحداث سابقة على بداية السرد[٣٣]، وكذلك من وظائفه يعلم المروي له ابتداء السرد وما يؤول إليه حتى يخلق في نفسه تشوقاً لمعرفة الأحداث التي ستعود إليه[٣٤]، وبذلك يستطيع القارئ رؤية الآتي في ظل المعطيات واسترجاع الماضي كي تكون رؤياه من ثم رؤية واضحة وصحيحة[٣٥].

ويرى احد الدارسين بأن الاسترجاع السردي يقسم على:- الاسترجاع الخارجي، الاسترجاع الداخلي، الاسترجاع المختلط[٣٦]، ولكن الشائع عند الدارسين والباحثين هو الداخلي والخارجي. وستقتصر دراستي على الاسترجاع الخارجي والداخلي.

أ- الاسترجاع الخارجي:

هناك من عرف الاسترجاع الخارجي على أنه: ((ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها، خارج سعة الحكاية الأولى)) [٣٧]، وبعبارة أوضح يمثل الاسترجاع الخارجي استعادة أحداث، تعود إلى ما قبل بداية الحكي[٣٨].

إذ يشكل هذا الاسترجاع من ((مقاطع استرجاعية تحيلنا على أحداث تخرج عن الحاضر لترتبط بفكرة سابقة على بداية السرد، أي استرجاع حدث سابق عن الحدث الذي يحكي، ورواية هذا الحدث لحظة لاحقة لحدوثه)) [٣٩]، ويكون الاسترجاع بالفعل الماضي مرتبط بالذكريات التي تعود بالنص إلى أعماق الماضي.

وتحقق هذه التقنية من الاسترجاع جملة من الغايات والسمات لعل من أهمها إعادة تفسير الأحداث السابقة تفسيراً جيداً في ضوء المواقف المتغيرة، فكثير من الأحداث تتغير بتعاقب الزمان مما يؤدي إلى اختلاف معناها، إذ إن الحاضر يضفي عليها ألواناً جديدة[٤٠].

وقد عمد الوشاحون إلى هذه المفارقة الزمنية في موشحاتهم وممن عمد إلى توظيفها الوشاح (ابن رافع رأسه) للاسترجاع الخارجي بالرجوع إلى الزمن الماضي حيث عهد الشباب وتذكره لتلك الأيام ورغبته في لو يستطيع إرجاع تلك الأيام، إذ يقول[٤١]:-

سَـــقْياً لليَّـــالي الغُـــر ... وعَهْـــدِ الشَـــبابِ
أيّـــامَ قطعـــتُ عُمـــرْى ... فيهـــا بالتصّـــابِى
مَـــرتْ طَيبَّـــاتِ الـــذّكْرِ ... كَمّـــر السّـــحابِ
أيّـــامَ هَنّـــيِ العِشْـــقِ ... أيَّـــامٌ يَسِـــيرَهْ

وســـــاعاتِ صـــــافِي الـــــوُدِّ ســـــــــــاعاتٌ قصـــــــــــيرَهْ

ألا هـــــل لـــــذاك الـــــدهرِ إلينـــــــــــــا ارتجـــــــــــاعُ
وهـــــل للنجـــــوم الزُّهـــــرِ إلينـــــــــــا إطّـــــــــــلاعُ
فـــــؤادي اسْـــــتعِنْ بالصـــــبرِ إلـــــــــى كـــــــم تُـــــــراعُ
إنْ جَزِعْـــــتَ مـــــن الشَّـــــوقْ فأحْمـــــــــــلْ بالضَّـــــــــــرورهْ
فجَـــــوْرُ الزمـــــانِ عنـــــدِي علـــــــى الحّـــــــربِ سَـــــــيرهْ

فهنا السارد (الشاعر) رجع بذاكرته إلى أيام الشباب ورغبته في عودة تلك الأيام ولو ساعات قليلة، ولكن من المستحيل عودة تلك الأيام لأن الشباب لا يعود، ودلالات الزمان التي عمد إليها كثيرة منها (عهد الشبابا – أيام يسيرة – ساعات قصيرة – هل لذاك الدهر – فجور الزمان، ...)، كلها ألفاظ حدثت في استرجاع خارجي للحدث الأصلي يتمنى عودة الشباب فيه، فهنا الزمن ((القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث بينما يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي)) [٤٢]، فهو يقدم زمنه عن طريق محاكاة الماضي والأخبار به وتذكره في ذهنه وأخباره للمتلقي واسترجاعه[٤٣].

وهنا عمد السارد إلى استرجاع بالزمن الماضي لحكم ملك من الملوك، ولا يعرف وقت هذا الاسترجاع في زمنه أم في عصر يسبقه، فقد عمد من ضمن الإسترجاع إلى مدحه وكونه ذو سيادة في المهد وهو لم يشهد ربما هذا الشيء، فهنا بزمنه ذا ورجوعه بذاكرته لم يحدد لقوله زمن، فكل حدث زمان يحدده، قد يطول أو يقصر وهي مدة حصوله، ولا يتحدد الزمن في إطار الحدث الواحد وإنما داخل إطار الأحداث والوقائع منذ بداتها حتى النهاية[٤٤].

(ابن بقى) قد وظف الاسترجاع الخارجي في إطار حديثه في جلسة من الأصحاب، عندما ربط زمنه الحاضر بالماضي وعهد الشباب الأول الذي لا يعود، إذ يقول في موشحة له[٤٥]:-

ســـــــاعدونا مُصـــــــبحينا ترتشـــفها قـــد ظَمينـــا
كنُظـــــارٍ فـــــي لُجـــــينِ نِعْـــمَ أجـــرُ العامِلينـــا

قهـــــوةً تعطـــــي النفوســـــا عـــــزَّ أيـــــامِ الشـــــباب
تَغصـــــب الليـــــثُ الغرينـــــا ويُـــرَى كســـرَى قرينـــا
حـــــينَ تسُـــــقى باليـــــدَينِ جامهـــا حينـــاً فِحينـــا

يومنـــــا يـــــومٌ أنيـــــق يـــومُ شُـــربٍ والتـــذِاذ
طـــــرِّزت فيـــــه البـــــروقُ لابســـــاً أثـــــوابَ لاذِ
وبقَـــــى الغَـــــيمُ الرقيـــــقُ مـــــاءَ وردٍ بَـــــرذاذِ
اظَهـــــر السّـــــحر المُبينـــــا حـــــين رَشَّ الياسَـــــمينا

هنا الشاعر يعود إلى ذكر هذه الجلسة ويصورها للمتلقي ويسرد أحداثها، ويصف الزمان والمكان فيها وتأثره بها، وهنا في شبه كثيراً القصائد الجاهلية عندما يقف الشاعر على الأطلال أو يبدأ بمقدمته غزلية أو طللية يبكي ويذكر الماضي، ينسى حاضره، لينتقل بخياله إلى الماضي المليء بالحب والحياة، الذي عفا إلا الذكريات، والشباب الذي ذهب إلا بقايا أخباره[٤٦]، فهو يتذكر في القهوة التي يشربها أيام الشباب وكيف كانت أيامه فيها فيربط الحاضر وجلسته بالزمن الماضي وكان سرده الواقعي للأحداث هو سرد فيه استرجاع للماضي البعيد وهو عهد الصبا والشباب.

وممن عمد إلى توظيف هذه المفارقة السردية (ابن الصباغ) عندما يسترجع أيام الشباب وكيف الشيب ملئ رأسه وقلبه، فهو يسترجع حدث خارج إطار ما يسرده ، إذ يقول[٤٧]:-

لَهْفـــي علـــى عُمـــرٍ مضَـــى والشـــيبُ فـــي الفَـــوْدِ بـــدا
ومـــاَ قضـــيتُ الغرضـــا

أيـــامُ رَيعـــانِ الشـــبابْ
ولَّـــتْ ولـــم تَنـــوِ الإيـــابْ
فنـــارُ حزنـــي فـــي التهـــابْ
ودمـــعُ عينـــي فـــي انســـكابْ
يـــا عهـــدَ أيـــامِ الرّضـــا هـــل رجَعـــةٌ تَشِـــفي الصَّـــدَى
حَقّـــاً وتَنعـــي المرَضَـــا

فيلحظ هنا تركيزه على استعمال ألفاظ الزمن الماضي (قضيت – ولت – ريعان الشباب – عهد أيام الرضا) هذه كلها ألفاظ تساعده على الاسترجاع الخارجي لاستكمال أحداثه دون انقطاع ودون أن تؤثر على بنائه السردي، واستعانة الوشاح (السارد) بألفاظ التذكر والاسترجاع لأيامه السالفة لكونها ((فعالية استرجاع لإحداث سابقة على لحظة الكتابة)) [٤٨]، فهو يسترجع ما حدث في الماضي ورغبته في عودته وألمه على تلك الذكريات، فهذه الفعالية في الغالب تستند على الذاكرة كوسيلة أساسية لاسترجاع الأحداث.و(ابن حزمون) في مرثية له يعمد إلى استرجاع خارجي يذكر فيها السبب الذي أدى إلى وفاة الممدوح ويعود بالزمن إلى تلك الحادثة ثم يستمر في سرده لبطولات المرثي، إذ يقول[٤٩]:-

عَهـــدِى بتلـــك الجهـــاتْ أبَـــى الهـــوَى أن أحْصِـــيَهْ
يـــا حَـــادِيَ الرَّكـــبِ هـــاتْ حـــدّثْ لنـــا تمُرْسِـــيَهْ
أوْدَى أبـــو الحَمَـــلاتْ يـــا وَيْحَهـــا بَلنْسِـــيَهْ
فـــي طاعـــةِ الله مـــاتْ حاشـــا لـــه أن يَعْصِـــيَهْ
مضَـــى بـــنفسٍ تُهـــاجْ مُصـــبّرا * مُصـــطبِرا * وطـــائعْ

وباعهـــــا فـــــي الهِيـــــاجْ لقد دَرَى * مـاذا اشـترَى * ذا البـائعْ

فهنا استرجع الحادثة التي أدت بالمرثي إلى وفاتـه فـي الخـارج ÷طـار سـرده لبطـولات المرثـي، فكـان اسـترجاعه الخـارجي عـن الأحـداث متـرابط مـع سـرده داخـل الـنص يوضح عن طريقه سبب وفاة المرثي. وهذه مختارات من الموشحات الأندلسية التي عمد فيها الوشـاحون إلـى هـذه المفارقـة السـردية فـي استرجاع الأحداث خارجية عن الحدث الرئيس في البناء السردي داخل الموشحة.

ب-الاسترجاع الداخلي:

هـذه التقنيـة مـن الاسـترجاع بحسـب رأي جيـرار جينيـت هـو ((أن حقلهـا الزمنـي متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى)) (٥٠)، وبعبـارة أخـرى هـو ((اسـتعادة أحـداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها)) (٥١).

هذا النوع يتيح للروائي فرصة إعادة أحداث لهـا صـلة مباشـرة بالقصـة الرئيسـية ((فهـو الـذي يسـتعيد أحـداثاً وقعـت ضـمن زمـن الحكايـة أي بعـد بـدايتها وهـو الصـيغة المضـادة للاسـترجاع الخـارجي)) (٥٢)، وفيـه يعـالج الروائـي ((الأحـداث المتزامنـة حيـث يسـتلزم تتـابع الـنص أن يتـرك الشخصـية الأولـى ويعـود إلـى الـوراء ليصـاحب الشخصـية الثانيـة)) (٥٣)، ليـربط أحـداث القص بعضها ببعض.

وهـذه التقنيـة مـن المفارقـات السـردي قـد وظفها الوشـاحون فـي موشـحاتهم وكـان لهـا أثر في رسم الأحداث والشخصيات واكتمال مـا يريـده السـارد مـن أفكـار ونقلهـا إلـى المتلقـي، ومـن الوشـاحين ممـن وظـف هـذا الاسترجاع هو الوشاح (ابن رافع رأسه) وهو يتـذكر فيـه (طيـف الخيـال) للمحبوبـة، وقـد كانـت هـذه الليلـة سـببا لتـذكر أيـام العهـد الأول، إذ يقول(٥٤):-

سَـــــرَى طَيْـــــفُ الخَيـــــالِ مـــــــــــن أمِّ جُنْـــــــــــدُبِ
بتجديـــــــــــدِ الوصِـــــــــالِ والعَهْـــــــــــــــــــدِ الأوّل

فطالمـــــــــــا مُنعْـــــــــتُ طَيْـــــــــــفَ خَيالهـــــــــــا

وَعَـــــزَّ مـــــا حُرِمْـــــتُ ... عطْـــــــــفَ وصِـــــــالِها
حتـــــــى إذا خَطْـــــــرتُ ... يَوْمـــــــــــاً ببالِهـــــــــا
هَبَّـــــتْ ريـــــحُ الشـــــمالِ ... مـــــن نَشْـــــر طَيّـــــبِ
بالمِســـــــــكِ والغـــــــوالِي ... وبالقرَنْفُـــــــــــــــــلِ

فهنا استرجاع بالزمن إلى الوقت الذي مر به طيف خيال الحبيبة، وهنا عاد بمرور الطيف في خياله إلى العهد الأول وأيام في ذاكرته لوجودهما معه، وكثير ما نلحظ كما ذكر في الاسترجاع الخارجي التداخل بين الزمان والمكان لكونهما مترابطان، وكان حضور المكان في الموشحة هو في قوله (ريح الشمال) فهو حدد المكان الذي يذكره بالمحبوبة وهو من الشمال، وكان الاعتماد على الزمان والمكان معاً والتداخل بينهما موجود عند الشعراء سابقاً والوشاحين لاستكمال البناء السردي لديهم، فلا زمان دون مكان والعكس صحيح، فأين ما وجد الزمان وجد المكان، فالزمان والمكان ثنائية شراكة لا تنفصل ابد، إذ كل حدث يأخذ وجوده في مكان وحدوده وزمان معين[٥٥].

و(ابن اللبانة) كذلك يسترجع ذكريات له مع الطير الذي نزل في وقت الغروب وهي استرجاعات مع نفسه داخلية، وهذا الرجوع بالذاكرة إلى الوراء والعودة بالزمن إلى الماضي ولكنه لم يحدد في الماضي القريب أو البعيد[٥٦]، فهو حدد المكان والزمان وربطهما معاً لسرد حدثه ولم يجدد هذا الاسترجاع ومدة الزمن فقط اكتفى بتذكر الماضي، إذ يقول[٥٧]:-

وطيـر حُســـــنٍ نـــــزلْ ... بمنزلـــــي عنـــــد الغـــــروبْ
حـــــولَ شـــــباكِ الحيـــــلْ ... يلقْـــــط حبَّـــــاتِ القلـــــوبْ
مـــــا حـــــلّ حتـــــى رحـــــلْ ... فكـــــان مـــــن شـــــدو الكئيـــــب
لـــــــو رأيـــــــتم مقلتـــــين ... نـــزلْ بـــداري * ووقـــفْ * بجنبـــي
لمـــــــا رأى المحنـــــــابْ ... سوَّى جناحيـهْ * وانصـرفْ * بقلبَـي

فهنا يلحظ تداخل الزمان والمكان باعتماده ألفاظ أمثال (الغروب – شباك الحيل – منزلي) وهذه ألفاظ تعبر عن زمان ومكان الحدث داخل السرد وهو يسترجع لحادثة داخل السرد عندما وقف الطير في منزله، فكل هذه الألفاظ دلالات على استرجاع بالذاكرة للماضي الذي قد يكون قريب أو بعيد.و(التطيلي) في موشحة له قد عمد إلى هذا الاسترجاع وربط الزمان والمكان، عندما يعود بذاكرته إلى ليلة في شرب الخمر مع الأصحاب لاستكمال سير أحداثه، إذ يقول[٥٨]:-

وليـــــلٍ طرقْنـــــا دَيْـــــرَ خَمّـــــار
فمـــــن بـــــينِ حُـــــرّاسٍ وسُـــــمّارٍ
فأتَّـــــتْ لنـــــا الخمـــــرَ بتعجيـــــلِ
وقامـــــتْ بترحيـــــبٍ وتبجيـــــلِ
وقـــد أقســـمتْ بمـــا فـــي الإنجيـــلِ
مـــا لبَّســـتُها ثوبـــاً ســـوَى القـــار
ومـــا عُرِضْـــت يومـــاً علـــى النـــارِ

فهنا الزمان والمكان تمثل في ألفاظ (ليل – دير خمار – يوماً) فكان الترابط الزمني والمكاني مهما لاسترجاع الماضي داخل الأحداث في بنائه السردي، فهنا الزمان ((شيء اقل جزء منه يشتمل على جميع المدركات، وهو في ذلك ضد المكان لأن اقل جزء منه لا يمكن أن يشتمل على شيء كما تشتمل عليه الظروف)) [٥٩]، فالقصد هنا إن الزمان فضاء واسع يشمل جميع العناصر من شخصية وحوار ومكان للظروف الزمانية فيه أثر كبير لرسم الأحداث، فالزمن أشمل في السرد من المكان للمدركات.

وهذا (ابن عتبة) قد جعل المكان والزمان المحرك الأساسي لأحداثه، وقد اعتمد على الزمان والمكان لمتابعة سير الأحداث باسترجاع داخلي يمتد إلى زمنه الحاضر، بقوله[٦٠]:-

الـروضُ فـي حُلـلٍ خُضـرٍ عَـروسُ
والليــلُ قــد أشــرقتْ فيــه الكئــوسُ
ولـــــيس إلا حمياهـــــا شـــــموس
تُجلـــــــىَ بكـــــــفّ غـــــــلامِ كالغصـــــنِ لـــــدنِ القـــــوامِ
ريقُـــــــــــه سَلسَـــــــــــبيلْ يَشـــــفِي لهيـــــبَ أو امـــــى

يـــا حبَّـــذا يومُنـــا يـــومُ الخلـــيجِ
والمـــوجُ تـــركُض اطـــرافَ المُـــروجِ
أحبـــبْ بـــــه وبمـــــرآه البهـــــيجِ
يفتـــــــرّ ثغـــــــرُ الكِمـــــــامِ عـــــن باكيـــــاتِ الغمـــــامِ
والغصـــــــــونُ تَميـــــــــلْ سُـــــكراً بغيـــــرِ مُـــــدامِ

فقُـــــم نُباكرهـــــا للإصـــــطباحِ
والشُّـهْبُ تُنشـر مِـن خـيطِ الصـباحِ
والقُضْـبُ تـرقص فـي أيـدي الريـاحِ
علـــــى غنـــــاء الحَمـــــامِ والكـــــأسُ ذاتُ ابتســـــامِ
والظـــــــــلامُ قتيـــــــــل والصـــــبحُ دامـــــي الحُســـــامِ

عندما يستعين الشاعر بالزمن فهو يأخذ منه وسيلة لإسباغ ألوان على شعره توحي بثقة وقوة الشاعر وعمق إحساسه في التعبير عن مشاعره في إطار الزمان والمكان(٦١).

و(ابن الخباز) في موشحة غزلية يوظف هذه المفارقة السردية في استرجاع داخلي يوضح من ضوئه للقارئ كيف ابتعدت الحبيبة عنه وفارقته، وإنه شعر بالألم والحزن وعدم النوم لهذا الفراق، إذ يقول(٦٢):-

لـــم تطعْـــم العـــينُ نومـــا ... مُـــذْ أعلنـــوا بـــالفراقِ
غـــداةَ أومْـــى مـــن أومْـــى ... مـــنهمْ إلـــى الانطـــلاقِ
فقلـــتُ علـــىَ يومـــا ... يُقْضَـــي لنـــا بـــالتلاقي
نـــذَرْتُ للهِ عهـــدا ... صـــيامَ شـــهرٍ وعْشـــرِ
يومًـــا أراك حبيبـــي ... مـــا بـــين صـــدري ونحْـــري

هنا الوشاح (السارد) عمد إلى ربط الماضي بالمستقبل، إذ بدء في ذكر فراق الحبيبة في الماضي والألم وقلة النوم الذي صاحبه، بعدها ربط الماضي بالمستقبل بالحوار الداخلي مع ذاته إذ أقسم إنه لو وجدها في المستقبل أو التقى بها يصوم شهر وعشرة أيام، فكان هذا الترابط يدل على براعة شعرية وقصصية في رسم مجرى الأحداث فهي قدرة إبداعية فطرية، ولكون الزمن ليس غرضاً رئيسياً كالغزل والفخر والرثاء وغيره، ولكن يبقى الزمن له أثره في كل الأغراض، ففي الغزل هنا رجع بذاكرة الشاعر إلى حالة الشوق إلى الماضي، ويربط حواره الماضي بالحاضر وإن كان لديه أمل ليس لديه سوى انتظار المستقبل لتحقيق ما يريد[٦٣].

وممن عمد كذلك إلى استرجاع يوم الفراق هو (ابن الغني) في تداخل بذاكرته إلى الماضي خارج إطار سرد أحداثه، إذ يقول[٦٤]:-

يـــا خطـــبَ يـــومِ الفـــراقِ ... لا كنـــتُ فـــي الـــدهرِ خَطْبـــا
فالبُعـــدُ مُـــرُّ المـــذَاقِ ... والـــدهرُ أعظـــمُ ذنبـــا
بلَـــغَّ نفسِـــي التراقِـــي ... تبَّـــت يـــداه وتُبّـــا
مـــن جـــائرٍ قـــد تعـــدَّى ... بكـــلِّ حـــادث نُكْـــرِ
حتـــى بُسْـــقم الحبيـــبِ ... تّطلُـــب يـــا دهـــرُ غَـــدْري

يسترجع الشاعر بذاكرته إلى فراق الحبيبة بسبب السقم والمرض الذي أدى إلى وفاتها في إطار سرده القصصي، فكان هذا اليوم له وقع مؤلم في نفسه، وبسبب الشعور الذي يحس به الشاعر ساعة الفراق أو يوم الفراق ولاسيما للمحبوبة، يجعل عيونهم تفيض وجعاً، ويغمرها البكاء ؛ لأن السقم الذي أخذ المحبوبة كان له وقع نفسي في داخل الشاعر لا ينساه، وقد عمد كذلك الشاعر في أثناء سرده الداخلي إلى اقتباس من المضمون القرآني في قوله: (تبت يداه وتبا) التي أخذها من قوله تعالى: ((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)) [٦٥]، فهو على الرغم من لوعته وحالته الشعورية في يوم الفراق وألم هذا اليوم كان على قدرة عالية من النسيج السردي في اقتباسه القرآني وجعل النص أكثر علواً وقدرة في رسم الأحداث.

و(ابن سهل) له موشحة يعمد إلى استرجاع داخلي بذاكرته إلى جلسة في ذات ليلة مع الأصحاب ضمن سرده ورسم أحدثه داخل النص، إذ يقول[٦٦]:-

لمّـا رأيـتُ الليـل أبـدى المشـيبْ
والأنجـم الزُّهـرَ هَـوتْ للمغيـبْ
والـوُرقَ تُبـدي كـلَّ لحـنٍ عجيـبْ
ناديـتُ صَـحبي حـين لاح الصـباحْ
حَـيَّ علـى اللـذةِ والإصـطباحْ

قـــــــــولاً صُـــــــــراحْ

فهنا السارد (الوشاح) قد عمد إلى تذكير ليلة مع الأصحاب في وقت الليل، وقد عمد إلى الصورة الاستعارية في سرده إذ قال: (الليل أبدى المشيب) فهنا استعارة الشيب للصباح فوجه الشبه بينهما هو البياض، فكان السرد لديه يتضمن فضلاً عن الطابع القصصي وجود الجانب البلاغي الذي يدل على قدرة لغوية عالية، فهو في سرده لهذا الاسترجاع أما أن يكون كاملاً يكون مثلي القصة أي يتناول خط العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الأولى، أو غيري القصة التي يتناول مضموماً قصصياً مختلفاً عن المضمون للحكاية الأولى[٦٧]، فيكون هنا لديه تلاحم بين السرد الأصلي والاسترجاع الداخلي لهذا الحدث.

و(ابن الخطيب) (ت ٧٧٦هـ) في إحدى موشحاته يعمد إلى الاسترجاع الداخلي ليبين حزنه وألمه على فراق المحبوبة وفراق الأهل والأحبة، ورغبته في أن تعود تلك الأيام وهو يتذكرها ويتذكر أحداثه فيها و يصف جمال الأندلس، إذ يقول[٦٨]:-

جادَكَ الغيثُ إذا الغيثُ هَمى ... يا زمانَ الوصلِ بالأندلسِ
لم يكن وصلُكَ إلا حُلُما ... في الكرى أو خُلسةَ المختلِسِ

في ليالٍ كتمت سرَّ الهوى ... بالدُّجَى لولا شُموسُ الغُررِ
مال نَجمُ الكأسِ فيها وهوَى ... مستقيمَ السرِ سَعدَ الأثرِ
وَطرٌ ما فيه مِن عيبٍ سوَى ... أنه مَرَّ كلَمحِ البصرِ
حين لذّ الأنسُ شيئاً أو كما ... هَجم الصبحُ هجوم الحَرسِ
غارتِ الشُّهْبُ بنا أو ربما ... أثَّرت فينا عيونُ النرجسِ

هذه الموشحة من أعظم الموشحات وأجملها وأكثرها شهرة للوشاح (ابن الخطيب)، فقد كانت مليئة بالحزن والشوق والألم والعاطفة في تذكر أيام الأندلس، فكان الزمان فيها واضح وطاغ على مفردتها حتى نهاية الموشحة، وكانت هذه الألفاظ مساعدة له على تذكر تلك الليالي والأيام ويتمنى عودتها، فكانت الموشحة تزخر بالطابع السردي القصصي فكل دور فيها وبيت يتحدث عن حادثة معينة ويصف أماكنها وذكرياته فيها، وألفاظ الزمان لديه تمثلت هنا (زمان الوصل – ليال – الدجى – شموس الغرر – لمح البصر، ...) كلها ألفاظ بلاغية قيمة تدل على الرغم من الحالة الشعورية والنفسية التي يمر بها لفراق أحبابه أهله لم ينسَ المحافظة على القوة التعبيرية والسردية لديه، فكان الزمان هو البنية السردية المخيمة على الموشحة من مطلعها حتى قفلها.

أما شعراء الزهد والتصوف فكان الزمان لديهم يختلف في استرجاعهم الداخلي، كان زمان روحي وذاتي مع الرب يسترجعون بهواجسهم الشعورية الزمان والليالي مع رب الكون والوجود، وكان الزمان هو تعبير عن

تصوفهم وتعلقهم بالرب، إذ يقول (ابن عربي) في موشحة له وهو يتخيل الرب ويحاوره ويتحدث اليه في ليلة ينقل حادثتها في تذكر واسترجاع داخلي لديه، إذ يقول[٦٩]:-

مَـرَّ بـي فـي ليلـةٍ لـيس لهـا
آخِـــرٌ والصـــبحُ قـــد جَلَّهـــا
والـــــذي حَرَّمهـــــا حلَّلهـــــا
وانتـــدى بطلـــب وصْـلِى واتّكـــا ومَضَـــى إذ وَمَضـــا لـــم يَرجـــعِ

فهنا المتصوف في سرده من يقرأ يعتقد إنه يقصد الحبيبة وبعدها عنه في وقت الليل واستعماله ألفاظ الزمان (ليلة – الصبح)، ولكن الحقيقة هو إن المتصوفة قد عمدوا كثيراً إلى رمز المرأة تعبيراً عن الذات الإلهية، وهي رمز للحقيقة الإلهية وذلك ((إن موضوع المرأة من أهم الموضوعات التي تحلق التجربة الصوفية في أجوائها))[٧٠]، لذا كان الزمان إشارة إلى الوجود الإلهي واسترجاع هذه الحادثة مع نفسه.

وللمتصوف (الششتري) موشحة عمد فيها إلى رمز المرأة أو الحبيبة للإشارة إلى الذات الإلهية، وعمد فيها إلى ربط الأزمنة (الماضي – الحاضر – المستقبل) في استرجاع داخلي له وربطه مع بعض في إطار زمني مترابط في سرد الأحداث، إذ يقول[٧١]:-

كـــلّ وقـــتٍ مـــن حبيبـــي قـــدُره كـــألفِ حجَّـــهْ
فـــازَ مَـــن خلـــىَّ الشـــواغلْ ولِمـــــــولاه توجَّـــــــه

كنـــتُ قبـــلَ اليـــوم حـــائرْ فـــي زوايـــا الكـــونِ دائـــرْ
فـــــي بحـــــارِ مُلقًـــــى بـــين أمـــواجِ الخـــواطرْ
والـــــذي كـــــان مـــــرادي لـــم يـــزل فـــي القلـــب حاضـــر

كشـــف السّـــرْ عـــن عينـــي وبـــدا فـــي كـــلِّ بهجـــةْ
فـــاز مـــن خلّـــى الشـــواغلْ ولِمـــــــــولاه توجَّـــــــــهْ

جمـــــــع الله شـــــــتاَتي وتوالـــــــتْ فرَحـــــــاتي
وغـــــدا محبـــــوبُ قلبـــــي عَـــــينَ ذاتـــــي وصِـــــفاتي
يـــــا ســـــروري وانتعاشـــــي يـــــا دَوامـــــي وحيـــــاتي
لســـتُ بعـــد اليـــومِ أخَشـــى آمنـــاً مِـــن ســـلبِ مُهجَـــهْ
فـــاز مـــن خلَّـــى الشـــواغلْ ولِمـــــــــولاه تَوجَّـــــــــهْ

أنـــــا محبـــــوبُ القلـــــوبِ أصـــــبحَ اليـــــومَ نصـــــيبى
وتجلَّـــــى ســـــرُّه لـــــي للعيـــــانِ مـــــن قريـــــبِ
فـــــانظروا طلعـــــة وَجهـــــي لتـــــروْا وجـــــهَ حبيبـــــي
هكـــــذا الوصـــــلُ وكـــــائنْ لـــــم يكـــــن واللهِ حُجَّـــــهْ
فـــاز مـــن خلَّـــى الشـــواغل ولِمـــــــــولاه تَوجَّـــــــــهْ

في هذه الموشحة الموحدة الخرجة غزل صوفي ، عمد الوشاح إلى ربط الأزمنة بعضها مع بعض وهو يتحدث عن اللقاء بمحبوب قلبه، فكانت ألفاظ الزمان واضحة على مفردات الموشحة (كل وقت – قبل اليوم – غدا – بعد اليوم – أصبح اليوم،...) كلها ألفاظ زمانية بدأها بتمنيه بلقاء الحبيب في الماضي وربطه بالمستقبل من أجل أن يلتقي به ثم ربط الماضي والمستقبل بالحاضر بقوله: (أصبح اليوم نصيبي) فكان هنا الزمان السردي للاسترجاع الصوفي استرجاع متعاقب لكل الأزمنة، فالزمن عند المتصوفة ((لا يقاس بالساعة والأيام، وإنما يتسارع إيقاعه أو يتباطأ حسب الحالة الشعورية)) (٧٢).

وكما يلحظ في الموشحات التي تم ذكرها كان الاسترجاع الداخلي عند الوشاحين يرتبط بالحكاية التي يسردها ويربطها

بالأحداث والوقائع للشخصيات، وهذا الاسترجاع بنوعيه الداخلي والخارجي لا يعلم هل هو استرجاع بعيد المدى أو قريب، لكن كل ما يتضح إنه يمثل زمان ماض يتعلق بذاكرة السارد في إثناء بنائه السردي لرسم أحداثه وشخصياته وأماكنه.

– المحور الثاني : الاستباق :

وهي مفارقة زمنية وتقنية إلى جانب الاسترجاع، فتعني الإشارة إلى حوادث ستقع في مستقبل السرد، أو في الزمن اللاحق للسرد[٧٣]، ويقرر (جيرار جينيت) ((أن الاستشراف أو الاستباق الزمني أقل تواتر من المحسن النقيض (استرجاع) وذلك في التقاليد السردية القريبة على الأقل)) [٧٤].

ويأتي الاستباق أو الاستشراف على شكل ((توقع حادث أو التكهن بمستقبل الشخصيات... كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات)) [٧٥]، فهي عملية تنهض على التوقعات، إذ ((تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقاً)) [٧٦]، وبمعنى آخر تقديم الأحداث قبل زمن وقوعها.

وفي الاستباق يمكن للسارد ((التطلع إلى الأمام أو الأخبار القبلي، يروي السارد فيه مقطعاً حكائياً، يتضمن أحداثاً لها مؤشرات مستقبلية)) [٧٧]، وهذا التوقع والتطلع هو الوظيفة الأصلية والأساسية للاستباق بأنواعه المختلفة[٧٨].

وتظهر الاستباقات في القصة على شكل حلم أو نبوءة أو افتراضات قد تكون صحيحة أو غير صحيحة بشأن المستقبل[٧٩]، لذلك يمتاز الاستباق بقلة انتشاره وتواجده في القص إذا ما وزن بالاسترجاع لكن هذا لا يعني إنه أقل أهمية منه[٨٠].

وينقسم الاستباق إلى قسمين: الاستباق تمهيد، والاستباق كإعلان.

أ- الاستباق كتمهيد:

وهو الاستباق الذي يتمثل في ((أحداث أو إشارات أو إيحاءاتك أولية، يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقاً)) [٨١]، فهو تمهيد لما سوف يأتي لاحقاً.

وإن هذا النوع من الاستباق أهم ما يميزه، هو عدم يقين السارد من الحدث[٨٢]، فيمكن أن يتحقق هذا الاستباق أو يتعارض مع توقعات القارئ للأحداث فيما بعد.

وهذا الاستباق له ظهور في الموشحات الأندلسية اعتمده الوشاحون ومنهم الوشاح (ابن زهر) في موشحته المشهورة (أيها الساقي) إذ يعمد إلى استباق تمهيدي في التفكر في الفراق الذي لم يحصل ، إذ يقول[٨٣]:-

غصنُ بآنٍ مال من حيث استوَى
باتَ مَن يهواه من فرطِ الجوَى
خافقَ الأحشاءِ موهونَ القوُى
كلمَّا فكَّر في البين بكى
وَيحَه يبكي لمِا لم يقعِ

فهنا كان الاستباق التمهيدي موجود بين طيات كلامه وسرده في قوله (كلما فكر في البين)، فهذا التفكير هو تمهيد لما سيقع لاحقاً وإن الموت قادم لا محال، ولكنه يتوقع ما لم يحصل حدوثه في المستقبل البعيد أو القريب دون معرفة تحقيق موته بشكل يقيني، فالتفكير في الموت هو تمهيد لحياته اللاحقة.

ب-الاستباق كإعلان:

وهو الاستباق الذي يعلن صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها في وقت لاحق[٨٤]، مع عنصر التشويق والمفاجأة التي تدفع القارئ إلى مواصلة القراءة وتتبع الأحداث، إذ إن الاستشراف ((يقوم بوظيفة إعلان عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي يشهدها السرد)) [٨٥]، وقد يأتي الاستباق مروياً بضمير المتكلم إذ تسمح للراوي بإيراد تلميحات مستقبلية تشير إلى أحداث لاحقة دون تأثير على تسلسل الأحداث.

والفرق بين الاستباق كتمهيد وكإعلان هو كون التمهيد يرصد إشارات للأحداث تساعد على استباق الزمن بطريقة غير مباشرة وقد لا يتيقن وقوعها، ولكن في الاستباق الإعلاني هو استباق صريح بما سيأتي من سلسلة الأحداث التي يشهدها السرد في وقت لاحق، وكذلك إن الاستباق الإعلاني هو استباق عما سيأتي سرده مفصلاً بينما الاستباق التمهيدي يشكل بذرة غير دالة لن تصبح ذات معنى إلا في وقت لاحق بطريقة ارجاعية[٨٦].

ومن الوشاحين من عمد هذا الاستباق هو الوشاح (ابن ماء السماء) عندما وظف الاستباق الإعلاني في حواره مع المحبوب الذي حكم بموته أي بالفراق الذي يشبه الموت ، فهو يطلب منه الإنصاف في التعامل معه ، وهو يؤول لشيء سيحدث في

المستقبل بعد انتهاء السرد ولكن يعلن عنه أمام المخاطب ، إذ يقول(٨٧):-

جُـــــــــــرْتَ فـــــــــــي حُكْمِـــكَ فـــي قَتْلـــيَ يـــا مُسْـرِفُ
فانصـــــــــــــــــــف فواجـــبُ أن يُنْصـــفَ المنُصـــفُ
وارْأفـــــــــــــــــــــــــِ فـــإنّ هـــذا الشـــوق لا يَـــرْأفُ
علَّـــــــــــــــــــــــــــلِ قلبـــي بـــذاك البـــاردِ السَّلْسَـــلِ
يَنْجـــــــــــــــــــــــــلِ مـــا بفـــؤادِي مـــن جَـــوَى مُشْـــعَلِ

أنـــــــــــت قـــــــــــدْ صَـيَّرْتَ بالحُسـنِ مـن الرُّشْـد غَـيْ
لـــــــــــم أَجـــــــــــدْ فـــي طَرَفَـــيْ حبَّـــكَ ذنبـــاً عَلَـــيْ
فاتَّئـــــــــــــــــــــــدْ وإن تَشَـــأ قَتْلـــيَ شـــيئاً فشـــيْ
أَجْمِـــــــــــــــــــــــــل ووالينـــي منـــك يـــدَ المُفْضِـــل
فْهَـــــــــــي لـــــــــــي مـــن حَســـنَاتِ الـــزَّمنِ المُقْبِـــلِ

فهنا حواره مع المحبوب هو استباق إعلاني لما سيحصل له بعد ذلك من الحكم عليه بالموت، ويقول له لا تجوز في ظلمي وإذا أردت قتلي فهو أجمل شهادة لي فهو يعلن عن موته في طريقة استباقية إعلانية مما سيؤول إليه الموت في المستقبل القريب أو البعيد.

وفي ضوء ما ذكر من موشحات أندلسية تضمنت الزمان بمفارقاته السردية (الاسترجاع والاستباق)، يتضح إن الزمان كبنية سردية له أثر فاعل في داخل النص السردي وفي رسم الأحداث والشخصيات، وكان الزمان مع المكان (الزمكانية) مترابطة بشكل كبير داخل البناء السردي، وكان الوشاحون في رسمهم للأحداث يعبرون عن الزمن إلى جانب العناصر الأخرى للسرد لتكتمل الصورة القصصية للقارئ أو المتلقي في النص.

الخاتمة :

بعد الاطلاع على بنية الزمان ثم تصفح ديوان الموشحات الأندلسية بحثا عن تلك

البنية في الموشحات الأندلسية تبين ما يأتي :

– أن الزمان من البنيات السردية التي لها أثرها في البناء السردي والتي تتضح في ضوئها الكثير من ملامح السرد عند الراوي أو الشاعر .

– يدخل الزمن كبنية يستعين بها الوشاح ليصور أزمانه المختلفة (الماضي والحاضر والمستقبل) وفي أغراضه الشعرية المتنوعة بين الغزل والمديح والرثاء والزهد والتصوف وغيرها.

– كثيرا ما يستعين الوشاح ببنية الزمان ليرسم الأحداث التي مر بها والتي أثرت في نفسه وبقيت ذكريات محفورة في مخيلته ويحقق ذلك عن طريق تقنية الاسترجاع للزمن الماضي وقد وظفت كثيرا في الموشحات لكون الذكريات لها النصيب الأوفر من مخيلة الشاعر .

– قد يرسم الوشاح صورة مستقبلية لعلاقاته بمن حوله ولأحلامه وطموحاته عن طريق توظيف تقنية الاستباق .

ويبقى للزمان أهميته عند الإنسان وله أثره في وعيه ومخيلته ويجسد الشاعر ذلك الأثر عن طريق نصوصه الإبداعية .

الهوامش:

(١) لسان العرب، مادة (زمن)، ١٣، ١٩٩.

(٢) ظ: المعجم المحيط، الصاحب بن عباد، مادة (زمن)، ٢، ٣٠٢.

(٣) في نظرية الرواية ، ٢٠٣.

(٤) المصدر نفسه، ٢٠٠.

(٥) المصدر نفسه، ٢٠٠.

(٦) معجم السرديات، ٢٣٠.

(٧) المصدر نفسه، ٢٠٧.

(٨) بناء الرواية، ٢٦.

(٩) الزمان والمكان في قصة العهد القديم، احمد عبد اللطيف حمادة، مجلة عالم الفكر، مج ١٦، ع٣، ١٩٨٥، ٦٥.

(١٠) ظ: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، ٥٦.

(١١) بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، حسن بحراوي، ١١٧.

(١٢) ظ: غائب طعمة فرحان روائيا (دراسة فنية)، د. فاطمة عيسى جاسم، ١٢٧.

(١٣) في نظرية الرواية، ٢٠٧.

(١٤) ظ: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ١٠.

(١٥) ظ: الزمن في الرواية العربية، مها القطراوي، ٤٣.

(١٦) الف ليلة وليلة وسحر السردية العربية، داود سلمان الشويلي، ٧٤.

(١٧) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، ٧٥.

(١٨) نظرية المنهج التشكيلي (نصوص الشكلانيين الروس)، ت: إبراهيم الخطيب، ١٨٠.

(١٩) المصدر نفسه، ١٨٠.

(٢٠) التداخل الثقافي في سرديات إحسان عبد القدوس، شريف الجيار، ٢٢٨.

(٢١) ظ: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، جيرار جينيت، ت: محمد معتصم وغيره، ٤٦.

(٢٢) ظ: البنية السردية (الزمان – المكان – الشخصيات) في رواية نبي العصيان لأحميدة العياشي انموذجاً، ١٩. رسالة

(٢٣) ظ: خطاب الحكاية، ٤٦.

(٢٤) ظ: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، محمد بو عزة، ٨٧.

(٢٥) التداخل الثقافي في سرديات إحسان عبد القدوس، ٢٢٩.

(٢٦) خطاب الحكاية، جيرار جينيت، ٤٧.

(٢٧) ظ: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ٧٦.

(٢٨) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد الحمداني، ٧٤.

(٢٩) ظ: المصطلح السردي، جيرالد برنس، ت: عابد خزندار، ٢٥.

(٣٠) قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو، ت: صياح الجهيم، ٢٥٠.

(٣١) خطاب الحكاية، ٥١.

(٣٢) ظ: البنية السردية في الرواية، عبد المنعم زكريا القاضي، ١١٠.

(٣٣) ظ: بنية الشكل الروائي، ١٣٠.

(٣٤) ظ:مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي وجميل شاكر، ٧٨.

(٣٥) ظ: الزمن في الرواية العربية، ١٩٤.

(٣٦) ظ: الرواية العربية البناء والرؤيا، سمير روحي الفيصل، ١٢١.

(٣٧) خطاب الحكاية، ٦٠.

(٣٨) ظ: البنية السردية في الرواية، ١١١.

(٣٩) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، ١٠٤.

(٤٠) ظ: بناء الرواية، ٤٠.

(٤١) الديوان، ١، ٣٣.

(٤٢) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ٧٣.

(٤٣) ظ: البنية السردية في النص الشعري، ٢١٨.

(٤٤) ظ: الحكاية في رسائل إخوان الصفاء (دراسة سيميائية في السرد والتأويل)، إيمان السلطاني، ٦٣.

(٤٥) الديوان، ١، ٤٢٩.

(٤٦) ظ: الزمان والفناء في الشعر الجاهلي، عبد الإله نبهان، التراث العربي، ع٢١، سوريا، ١٩٨٥، ٧٤. (دورية)

(٤٧) الديوان، ٢، ٤٠٥.

(٤٨) معراج النص (دراسات في السرد الروائي)، د. نضال صالح، ٣٩.

(٤٩) الديوان، ٢، ١٣٦.

(٥٠) خطاب الحكاية، ٦١.

(٥١) البنية السردية في الرواية، ١١٢.

(٥٢) معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، ٢٠.

(٥٣) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، ١٠٧.

(٥٤) الديوان، ١، ٥٤.

(٥٥) ظ: البناء السردي في شعر لبيد، ٢٨. (مجلة)

(٥٦) ظ: تحليل الخطاب السردي، عبد الملك مرتاض، ٢٠١٧.

(٥٧) الديوان، ١، ٢٠٧.

(٥٨) المصدر نفسه، ١، ٣٠٣.

(٥٩) رسالة الغفران، ت: بنت الشاطئ، ٤٢٦.

(٦٠) الديوان، ٢، ١٥٣ ــ ١٥٤.

(٦١) ظ: الزمان والفناء في الشعر الجاهلي، ٧٨ (مجلة).

(٦٢) الديوان، ١، ١٠٧.

(٦٣) ظ: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الاله الصائغ، ٢٦٦ ــ ٢٦٧.

(٦٤) المصدر نفسه، ٢، ٥٥٧.

(٦٥) المسد، آية ١.

(٦٦) الديوان، ٢، ٢٥٠.

(٦٧) ظ: خطاب الحكاية، ٧١.

(٦٨) الديوان، ٤٨٤ ــ ٤٨٥.

(٦٩) الديوان، ٢، ٣١٩.

(٧٠) الخطاب الصوفي وآليات التأويل، عبد الحميد هيمة، ٢٠١.

(٧١) الديوان، ٢، ٣٧٨ ــ ٣٧٩.

(٧٢) الزمن في الرواية العربية، ١٤٩.

(٧٣) ظ: الرواية العربية البناء والرؤيا، ١٢١.

(٧٤) خطاب الحكاية، ٧٦.

(٧٥) بنية الشكل الروائي، ١٣٢.

(٧٦) مدخل إلى نظرية القصة، ٧٦.

(٧٧) السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، ٢٠٣.

(٧٨) ظ: بنية الشكل الروائي، ١٣٣.

(٧٩) ظ: نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس)، ت: إبراهيم الخطيب، ١٧٩ ــ ١٨٠.

(٨٠) ظ: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، مجموعة من النقاد، ت: مصطفى ناجي، ١٢٤.

(٨١) الزمن في الرواية العربية، ٢١٣، بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، ٥٧.

(٨٢) ظ: الزمن في الرواية العربية، ٢١٣.

(٨٣) الديوان، ٢، ٧٧.

(٨٤) ظ: الزمن في الرواية العربية، ١٢٢.

(٨٥) بنية الشكل الروائي، ١٣٧.

(٨٦) ظ: المصدر نفسه، ١٣٨.

(٨٧) الديوان، ١، ٥ ــ ٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

– إشكالية الزمان والمكان في الرواية، ميخائيل باختين، ترجمة : يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة،دمشق، ١٩٩٠ م .

– ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية،داود الشويلي،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،٢٠٠٠م.

– بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)،سيزا قاسم،الهيئة المصرية العامة،١٩٨٤م.

– البنيةالسردية فيالرواية،عبدالمنعمزكرياالقاضي،الناشر عنالدراساتوالبحوثالانسانيةوالاجتماعية،ط١، ٢٠٠٩م .

– البنية السردية في النص الشعري،د. محمد زيدان،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،٢٠٠٤ م.

– البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ميساء سليمان الابراهيمي،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،ط١،٢٠١١م .

– بنية الشكل الروائي (الفضاء _ الزمن _ الشخصية) ،حسن بحراوي ،المركز الثقافي العربي،بيروت. ،ط١ ،١٩٩٠.

– بنية النص الروائي،ابراهيم خليل،الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ،بيروت،الجزائر،ط١ ،٢٠١٠ م .

– بنيةالنصالسرديمنمنظورالنقدالأدبي،حميدالحمداني،المركزالثقافيالعربي،الدارالبيضاء،ط٣ ، ٢٠٠٠ م .

– تحليل الخطاب الروائي (الزمن _ السرد _ التبئير) ،سعيد يقطين،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ١٩٨٨ م .

– تحليلالخطابالسرديلمعالجةتفكيكيةسيميائيةمركبةلروايةزقاقالمدق،عبدالملكمرتاض،سلسلةالمعرفة،ديوانالمطبوعاتالجامعية،١٩٩٥م .

- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)،محمد بو عزة ،الدار العربية للعلوم،ط١ ، ٢٠١٠م .

– التداخلالثقافيفيسردياتاحسانعبدالقدوس،شريفالجيار،الهيئةالعامةلقصورالثقافة،شركةالامللطباعة،مصر .

– تقنياتالسردالروائيفيضوءالمنهجالبنيوي،يُمنىلعيد،دارالفارابي،لبنان،ط٢ ،٢٠٠٠م.

– خطاب الحكاية (بحث في المنهج)،جيرار جينيت،ترجمة : محمد معتصم وآخرون ،الهيئة العامة للمطابع الاميرية ،بولاق _ مصر،ط ١ ، ١٩٩٧ م .

– الخطاب الصوفي واليات التأويل ، عبد الحميد هيمة، الجزائر ، ٢٠٠٨م.

– ديوان الموشحات الأندلسية ، تحقيق:الدكتور سيد غازي ، منشأة المعارف بالاسكندرية ،١٩٧٩م.

– رسالة الغفران لأبي العلاء المعري،ت: الدكتورة بنت الشاطئ، دار المعارف،ط ٥ ، د.ت .

– الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربات نقدية) سمر روحي الفيصل،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، ٢٠٠٣ م .

– الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، عبد الإله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق، بغداد، ١٩٨٦م.

– الزمن في الرواية العربية،مها حسن القصراوي،المؤسسة العربية للدراسات،دار الفارس _ الأردن ،ط ١ ، ٢٠٠٤ م .

– غائب طعمة فرمان روائياً (دراسة فنية)، فاطمة عيسى النجم،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، ط١ ،٢٠٠٤ م .
– الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا،ابراهيم الجنداري،دار الشؤون الثقافية،بغداد،ط١، ٢٠٠١م.
– في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،دار المعرفة،الكويت،١٩٩٨م.
– قضايا الرواية الحديثة،جان ريكاردو،تر : صباح الجهيم،وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق،١٩٧٧م .
– لسان العرب،ابن منظور،تحقيق:عبد الله علي الكبير وآخرون،دار المعارف،القاهرة،ط٣.
– المحيطفياللغة،الصاحبنعبادبناسماعيلبنعباد بنالعباس،ابوالقاسمالطالقاني (ت ٣٨٥هـ) ،تحقيق : محمد حسن آل ياسين،دار الكتب،ط ١ ، ١٩٩٤م.
– مدخل إلى نظرية القصة (تحليلاً وتطبيقاً) ،سمير المرزوقي وجميل شاكر،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،١٩٨٥م.
– المصطلح السردي، جيرالد برنس، ترجمة : عابد خزن دار، المجلس الأعلى الثقافي،القاهرة،ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
– معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، تونس دار الغاربي،لبنان،ط١ ، ٢٠١٠م .
– معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني،مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان-بيروت،ط ١، ٢٠٠٢م.
– معراج النص (دراسات في السرد الروائي) د. نضال الصالح، منشورات دار البلد،دمشق،ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
– نظرية السرد (من وجهة النظر إلى التبئير) ،مجموعة من النقاد،تر : مصطفى ناجي،منشورات الحوار الأكاديمي ،دار الخطابي للطباعة، الدار البيضاء، ط١ ،١٩٨٩م.
– نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس)،ترجمة : ابراهيم الخطيب، مؤسسةالابحاث العربية والشركة المغربية للناشرين المتحدين، بيروت _ لبنان، ١٩٨٢ م .

الرسائل الجامعية:

– البنية السردية(الزمان _ المكان _ الشخصيات) في رواية نبي العصيان لأحميدة العياشي أنموذجاً،عائشة زعروري وسعاد زمور، كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية، ٢٠١٥م

المجلات والدوريات:

– البناء السردي في شعر لبيد،م . نرجسحسينزاير، مجلة كلية التربية الأساسية،الجامعة المستنصرية، كليةالعلوم السياسية ، ملحق عدد (٧٤) .
– الزمان والفناء في الشعرالجاهلي،عبد الإله نبهان، مجلة التراث،العربي سوريا،عدد ٢١ ، ١٩٨٥ م .
– الزمان والمكان في قصة العهد القديم ،احمد عبد اللطيف حماده ،مجلة عالم الفكر ،مجلد١٦،عدد٣ ، ١٩٨٥م.